جامعة دمشق
كلية الهندسة المعمارية
قسم تاريخ ونظريات العمارة

إعادة تأهيل مدارس حلب القديمة والحفاظ على الهوية البصريّة (حالة دراسيَّة محيط القلعة)

Rehabilitating the old schools of Aleppo and preserving its visual identity (case study surroundings of the castle)

اسم الطالبة: م. دانه مازن قهوه جي
الدكتور المشرف: أ.د.م. عبير عرقاوي

الملخص

تعرضت المدن والمناطق التَّاريخيَّة السُّوريَّة إلى تدمير كبير ومستمر؛ بسبب النزاعات المسلحة، التي أصبحت تؤثر في مختلف جوانب الحياة، وتسببت بآثار كبيرة، منها: إزهاق الأرواح، وتشريد السكان، وإتلاف الممتلكات، وتدمير مباني ومواقع التُّراث الحضاري والثقافي وتخريبها ونهبها. مما تترك أسوأ مظاهر الثَّلف والضرر على آثار الحضارات العريقة، وسيتضاعف هذا الأثر إنْ لم يتم التَّعامل معها بصورةٍ صحيحةٍ.وعلى هذا الأساس أصبحت عمليات إعادة التأهيل من الأسس الصحيحة، وإحدى أهم وسائل حفظ التُّراث والتَّاريخ والذاكرة الجماعيَّة السُّوريَّة.

ونخص بالذكر مدينة حلب التي تعرضت إلى أسوأ أشكال العنف والتدمير، بسبب الأحداث التي شهدتها المدينة عموماً، والمدينة القديمة خصوصاً؛ الأمر الذي أدى إلى ضياع هوية هذه المدينة القديمة وغياب ملامحها التَّاريخيَّة.

ومنه تمَّ اختيار المباني الدينيَّة والتَّعليميَّة (المدارس التي تقع في محيط قلعة حلب كحالة دراسيَّة) كونها من أهم المعالم الدينية للمدينة القديمة على الصعيد المعماري والعمراني في مركز المدينة.

وبالرغم من الدمار الحاصل إلا أنه بالإمكان خلق فرص للبحث والتحليل في سبيل وضع معايير وخطوات لإعادة تأهيل وترميم هذا التراث المتضرر من خلال التحقيق في القيم الثقافية الهامة لهذه المباني المتضررة أو المدمرة بالكامل. وتقديم الاقتراحات حول التدخل الأمثل لمختلف دراسات الحالة التي تمثل القيم المذكورة من خلال عرض الوضع الراهن لتراث حلب خلال هذه الأزمة وتقييم الوضع الراهن وتقديم الأمثلة والتجارب المشابهة وكيفية التعامل، ووضع خطة أولوية عمل واضحة للوصول لعمليات إعادة الإعمار، ونظراً للأوضاع والظروف غير مستقرة في سوريا فإن تطوير مثل هذه النهج وتحديد أولويات التدخل على درجة عالية من الأهمية، حيث تتخذ بعداً وطنياً ورمزياً عميقاً جداً وقد تم اختيار محيط قلعة مدينة حلب القديمة بغناه ولتشكيله الهوية البصرية للمدينة لاحتوائه وغناه بالمعالم الاثرية العناصر المميزة لها.

القسم النظري

المفاهيم العامة والمصطلحات:

المدرسة الإسلامية: أبنية علميّةٌ تعليميّةٌ تدرس مختلف العلوم الدينيَّة وأحياناً الدنيويَّة، وتكون الدولة هي المشرف عليها

شهد القرن الأول بعد الفتح الإسلامي نتاجاً معمارياً مميزاً حسب العصور الإسلامية (الزنكي – الأيوبي – المملوكي – العثماني)

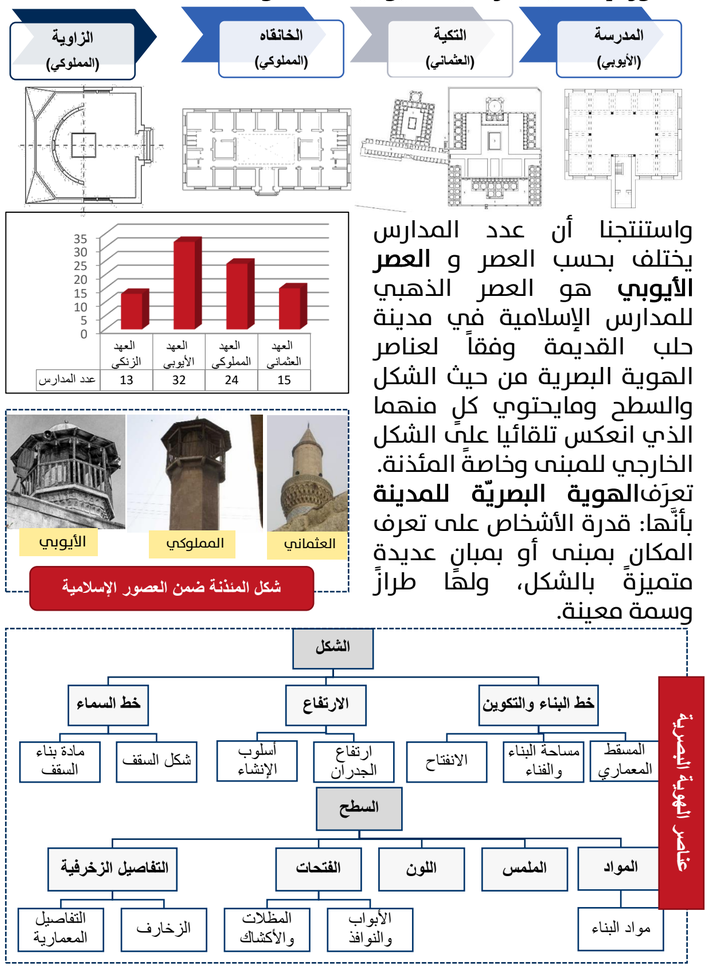

واستنتجنا أن عدد المدارس يختلف بحسب العصر و **العصر الأيوبي** هو العصر الذهبي للمدارس الإسلامية في مدينة حلب القديمة وفقاً لعناصر الهوية البصرية من حيث الشكل والسطح ومايحتوي كلٍ منهما الذي انعكس تلقائيا على الشكل الخارجي للمبنى وخاصة المئذنة.

تعرّف**الهوية البصريّة للمدينة** بأنَّها: قدرة الأشخاص على تعرف المكان بمبنى أو بمبانٍ عديدة متميزة بالشكل، ولها طرازٌ وسمة معينة.

القسم النظري

أولويات التدخل وأساليبه

- الحفاظ على الأنقاض.
- تخزين مواد البناء الأصلية وتصنيفها لإعادة استخدامها
- استرداد البنية التحتية.
- هدم الأبنية الخطرة إنشائياً.

منهجية توثيق المبنى

هناك ثلاث مستويات للتوثيق تختلف من حيث المنهجية:

1. قبل مرحلة البحث
2. خلال الحرب
3. بعد الحرب(الوضع الراهن)

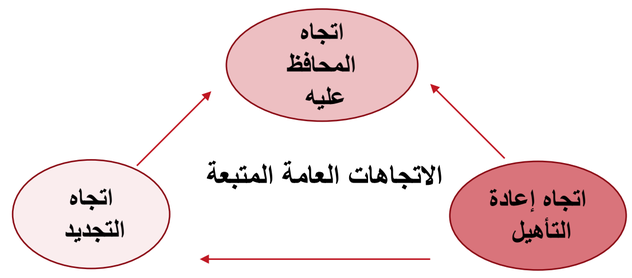

نستنتج من تحليل التجارب العالمية المشابهة للحالة:

إن اتخاذ القرار في عملية ترميم وإعادة تأهيل المباني التاريخية يعتمد على تحليل الوضع الراهن وتقييمه، الأمر الذي يفيد بتحديد أولويات التَّدخل، إضافة إلى الدِّراسة النَّظريَّة للمبنى، التي غطت المراحل التَّاريخيَّة والوظائف التي يشغلها ويتناسب القرار ودقته مع دقة الأدوات وتفصيلها.

تُحدَّد في البداية المباني المستهدفة بناءً على عدد من المعايير، بالإضافة للمخططات ونسب الضرر والتكلفة التَّقديريَّة والمدة المتوقعة، وتحديد الكميات المطلوبة من المواد (حجر، ومونة...) وتكلفة هذه المواد، والوقت المتوقع للعمل والموارد البشرية اللازمة.

تحليل المنهجيات المتبعة بالدراسات السابقة وما يمكن اعتباره نموذجياً وإمكانية تكراره والاستفادة منه وتطويره في إحياء المدينة القديمة وما يجب تجنبه وتلافي الوقوع بنفس الأخطاء.

القسم العملي

مدارس محيط القلعة: الخسروية- السلطانية-الناصرية-الإسماعيلية

تقييم الوضع الراهن:

من خلال تحديد القيمة الأثرية للمباني وتصنيفها وتعيين درجة الضرر.

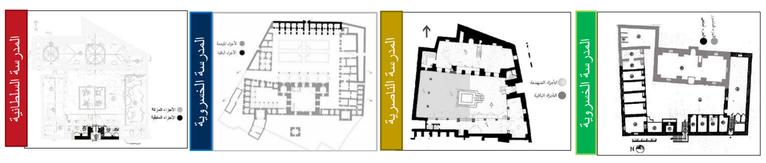

بعد الدراسة المعمارية التفصيلية للمدارس لابد من تحليل تأثير هذه الدراسة على المستوى العمراني نظراً للارتباط الوثيق مابين المدارس معمارياً ومحيط قلعة حلب عمرانياً الذي نتج عنه الهوية البصرية للمدينة بماتحمله من عناصر وقيم متعددة والتي سيتم شرحها بالتفصيل من خلال شرح تأثير وجود هذه المدارس وغيابها على المحيط العمراني من خلال عدة أعوامٍ توضح التطور الحاصل على هوية المدارس خاصة ومحيط القلعة عامة.

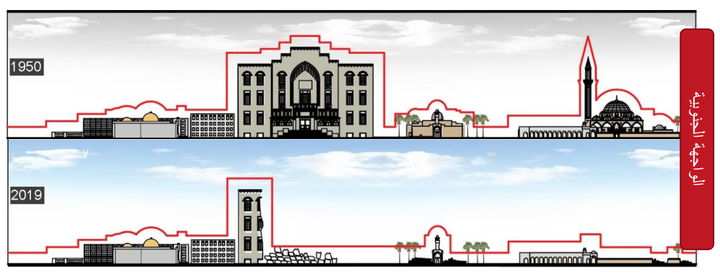

النتائج والمناقشة

1. عمارة المدارس والمساجد عمارة واحدة من الصعب الفصل بينها ولاسيما أن العمارتين تشتمل عادةً على نفس العناصر المعمارية والتأسيسية التي اشتملت عليها كلٍ منهما.
2. حملت أبنية المدارس سمات وملامح العصور التي ظهرت فيها، إلا أن اختلاف الوظيفة وتنوع أماكن إنشائها، ووسم أبنيتها بهوية مميزة كانت حصيلة لعوامل تشكيل الهوية البصرية، ونتيجة مباشرة للتفاعل مع المكان الذي جاء في هيئة سمة محلية مميزة بعمارة المكان.
3. تدل التجارب العالمية على أن نجاح عملية إعادة التأهيل يعتمد بشكل أساسي على الانطلاق من الوضع الراهن للمباني المتضررة، وتلبيةً لمتطلبات السكان المحليين.
4. يتنوع حجم التدخلات المعمارية الخاصة بالمباني المتضررة تبعاً للمبنى المدروس وأولوياتها بالإضافة إلى نسب الضرر الذي لحقت بها، وهذا ماأكدته التجارب.
5. الهوية البصرية للمحاور العمرانية المطلة على محيط قلعة حلب القديمة شكلت أهمية كبيرة في تكوين التراث الثقافي، وظهر ذلك واضحاً من خلال مجموعة التصورات البصرية لخط السماء وفقاً لتطور نظام البناء خلال الأعوام المتوالية

المبنى	المدرسة السلطانية	المدرسة الخسروية	المدرسة الناصرية	المدرسة الإسماعيلية
إعادة التوظيف	الوظيفة الأصلية- دينية			
الحالة الفيزيائية	انهيار البناء بشكل كامل عدا مئذنة الدخول	انهيار البناء بشكل كامل عدا الرواق الشمالي	تضرر بالصحن والمئذنة	تضرر بالسقف والقبلية
الطراز المعماري	أيوبي	عثماني	مملوكي	عثماني
الاتجاه المقترح	اتجاه إحيائي	اتجاه إحيائي	الترميم والصيانة	الترميم والصيانة

وبالنتيجة نرى أن وضع معايير وخطوات واضحة يمنع المزيد من الأضرار في المباني التاريخية ويساعد على تجنب إعادة البناء السريع غير المدروسة أو الترميم الجزئي الخاطئ.

وهذا يؤدي إلى توزع الجهود على كافة المباني التاريخيةوالعمل تحت اشراف وتنسيق جهود المنظمات الدولية والمحلية المعنية بعملية إعادة تأهيل هذه المباني.

المراجع

1- ابن الشحنة، أبو الفضل محمد بن محمد. (1984). الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب. الطبعة العربية، سوريا: دار الكتاب العربي.

2- الجاسر، لمياء. (2000). مدارس حلب الأثرية تاريخها وعمارتها. حلب: دار الرضوان.

3- ألفا، سابينا. (2015). الارتقاء المعماري بالواجهات في حلب القديمة كمدخل لتطوير السياحة الثقافية. رسالة ماجستير، كلية الهندسة المعمارية، حلب.

4- عرقاوي، عبير. (2017). محاضرات الدراسات العليا - قسم تاريخ ونظريات العمارة – مقرر الحفاظ على التراث المعماري والعمراني، كلية الهندسة المعمارية، جامعة دمشق.

5-Sauvaget, Jean.1941- Alep, essai sur le development d’une grand ville syrienne des origines au milieu de XIXe siècle, paris.

6-Bevan, R. The destruction of memory: Architecture at war. London: Reaktion, 2006.